

واحزان عصرية. ان (بروفروك) هو انسان العصر الحديث الخائف من العقم وجفاف الحياة والشيخوخة والذبول في الواقع الآلي الذي يكتسح العصر كله . ولولا ثقافة اليوت لما قادنا الشاعر الى هذه المقارنة الحية بين هاملت الذي يمثل قلق عصر قديم هو عصر النهضة وبين بروفروك الذي يمثل قلق القرن العشرين ، او عصر الآلة . انه انسان عادي انسان من الحاشية وليس من الامراء واصحاب القصور ، وفي قصيدة اخرى بعنوان (صوت سيده) يقول اليوت على لسان تلك السيدة : (انه مقرب جداً الى النفس ... شوبان هذا .. حتى ان روحه في رأبي يجب الاتبعث الا بين صديقتين او ثلاث ، اما في قاعة الموسيقى الواسعة فسحر انفاسه يتلاشى بين الجموع التي تحاول ان تقبض عليه وتفحصه بين ايديها بدلا من ان تتأمله من بعيد في خشوع) .

هذه فكرة عن موسيقى (شوبان) جاءت في جزء من قصيدة اليوت ، وهي تكشف لنا ان الشاعر يستطيع ان (يفيدنا) بأرائه ونظراته العميقة في نفس الوقت الذي يجمّل الى قلوبنا تلك المتعة الفنية المنبعثة من الفاظه الجميلة وموسيقى شعره الحلوة الرائعة هذان مثالان صغيران من شعر اليوت يكشفان لنا كيف بنى هذا الشاعر فلسفته الانسانية ، وكيف ارتفع بجناحه الى مستوى انساني رفيع لأنه لم يعتمد على الموهبة وحدها وانما تجاوزها الى ثقافة عميقة، وتعمق في ادب الشرق وفلسفته .

ان الشاعر العظيم هنا هو في نفس الوقت مثقف عظيم . واذا تركنا شكسبير واليوت الى ادبنا العربي فسنجد ان اكبر شاعرين عرفهما ادبنا القديم وهما المتنبي وابو العلاء كانا شاعرين على درجة عالية من الثقافة .

كان المتنبي رجل تجربة من الطراز الاول ، كان يعيش في حركة دائمة بين ناس